

## بليلة داخل البيت الأميركي إزاء ضرب «داعش»

**إعداد وترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق**

قيل الكثير حول الانقسام في المشهد السياسي الأميركي حيال قيادة تحالف لضرب تنظيم «داعش» الإرهابي، وكتب الكثير عن جدوى هذه الحملة، وعن قدرة التحالف على إبادة «داعش». وتلقى أوباما الكثير الكثير من الانتقادات حول استراتيجيته في ضرب «داعش» والقضاء عليه. إلا أن ما نقدمه في هذا التقرير، يُعتبر تأكيداً على كل ما قيل، وما كتب عنه سابقاً، خصوصاً أن الكلام الوارد في بعض التقارير، منأت من ضباب، ومن مسؤولين رفيعي المستوى في البيت الأميركي.

يتضمّن تقريرنا مقالات مترجمة عن بعض الصحف، إلا أننا نستهلّه بموضوع نُشر في «Antiwar.com»، يناقش فيه كاتبه مسألة شكوك البنتاغون الأميركي حيال الهجمات على «داعش»، وإمكانية استعادة مدينة الموصل العراقية. خصوصاً أن الشركاء العراقيين لم يكونوا مستعدين حينذاك. وإن يستند الكاتب إلى بعض المقطعات خصوصا من موقع «ديلي بيست» الإخباري الأميركي، فإنه يقارن بين استعادة مدينة العرب، وإمكانية استعادة الموصل. مستندا في ذلك إلى من أسماهم «النقاد داخل المجتمع الأميركي» الذين يلاحظون أن الحملة الأميركية الجوية والكردية البرية استغرقت 112 يوماً للفوز بعين العرب. وأن «داعش» لم يكن متغلغلاً بقوة في المدينة التي كانت خالية تقريبا لدى سيطرة «داعش» عليها. وبعبارة أخرى: فإن ضربات التحالف ضد «داعش» هناك، لم تعرّض البشر للخطر. أما من الناحية الأخرى، فإن الموصل هي عاصمة التنظيم الإرهابي ومركز «الخلافة الإسلامية» (المزعومة) في العراق. الموضوع الثاني مترجم عن صحيفة «واشنطن بوست»، ويتحدّث عن انقسام في الكونغرس حول كيفية محاربة «داعش». أما الثالث فنن صحيفة «وول ستريت جورنال»، ويكشف عن نية مجلس الأمن القومي الأميركي سحب سرب مقاتل من قاعدة «العبيد» الجوية في قطر، احتجاجاً على دعم الدوحة الجماعات المتشدّدة في الشرق الأوسط. ونختّم بالموضوع الرابع، الذي نُشر في صحيفة «فايننشال تايمز»، ويتناول كاتبه هلاك «داعش» بسبب تطرّفه.

### شكوك البنتاغون

لم تستمرّ شكوك البنتاغون الخاصة حول خطة «داعش» الحربية طويلاً.

وكان الجيش الأميركي قد أعلن عن هجوم الربيع ضدّ «داعش»:؛ غير أن ضابط جيش حثك اعتبر أن هذه الخطة غير قابلة للتطبيق، وما لبث أن أعلن مسؤولون عسكريون أميركيون – وباللتفصيل – عن مخطّطهم هذا. بعد أقل من 24 ساعة على الإعلان العسكري الرسمي هذا للولايات المتحدة حول المخططات التفصيلية للهجوم على «داعش»، في الموصل، ثاني أكبر المدن في العراق، عقد تشاور البنتاغون حول مدى عقلانية توقيت الهجوم، بعد أن شككوا في قدرة شركائهم في الجيش العراقي – أي الكتلاب المُقرّض أن تقوم الهجوم – هل هم قادرون فعلا على تولي حملة مماثلة في حينها؟ صرح أحد الضباط العسكريين ممن خدموا في العراق بين عامي 2003 – 2011، «أنك في إمكانية حصول هذا الهجوم في المدى المنظور...، وإذا ما حدث فإنه سيستغرق شهورا عدة». ويرى عددٌ من الضباط العسكريين الأميركيين بحسب موقع «ديلي بيست» الإخباري، أن الجماعات الشيعية في العراق لن تخاطر بحياتها لاستعادة المدينة، بعد سيطرة «داعش» المفاجئة عليها في حزيران الماضي.

استنحت القوات العراقية من التحالف الأميركي الذي يضمّ أكثر من 60 دولة مقاتل الجماعات الإرهابية. حتى لو عادت هذه القوات العراقية لمحاربة تنظيم «داعش» المزعوم ذاك، في ظل وجود قوة شيعية قادرة على نهش الوجود السني في المدينة، ما سيؤثر سلبا على أهل السنة في العراق وفي العالم العربي السني الأوسع. إن التورات الطائفية – خصوصا في العراق – تتعمّق وقللاً لا تختفي.

وقد استطاع التصديق أنّ الشيعة سيقاطلون لاستعادة الموصل»، يقول ضابط مَنّ خدموا في الأنبار خلال الحرب العراقية لـ«ديلي بيست».

لكن إلى الآن، ما من دليل على وجود لواء قوّي في الجيش العراقي ذي الغالبية السنية، فالقيادة المركزية الأميركية تقول إن استعادة المدينة تتطلب على الأقلّ ثمانية ألوية.

وليس من الواضح – في غياب مثل هذه القوة – مدى الترحيب بالغالبية السنية في المدينة، حيث يشعر عدد من السنة بالخيانة من قبل الحكومة الشيعية المهمة، فكل الدلائل تشير إلى أنّ الميليشيات الشيعية تقوى بشكل متزايد في العراق بهدف مواجهة «داعش»، ما يفاقم من مخاوف السكان السنة. لاحظ النقاد داخل مجتمع الدفاع الأميركي أنّ معركة الموصل ستكون من معارك التحالف التي تهدف إلى استعادة المناطق المسيطر عليها من قبل «داعش». فقد استغرقت الحملة الأميركية الجوية والكردية البرية 112 يوما للفوز بعين العرب – هذه المدينة الصغيرة الواقعة في الشمال السوري. ومن الممكن لمعركة عين العرب أن تكون الأسهل للتحالف. فهـ«داعش» لم يكن متغلغلاً بقوة في المدينة التي كانت خالية تقريبا لدى سيطرته عليها. وبعبارة أخرى: لم تعرّض ضربات التحالف ضدّ «داعش» هناك، البشر للأخطار.

لكن الموصل هي عاصمة التنظيم الإرهابي ومركز «الخلافة الإسلامية» (المزعومة) في العراق. وقد تنقل مقاتلو «داعش» في المدينة طوال العقد الماضي بصفتهم أعضاء تنظيم «القاعدة» في العراق. ويؤكد أحد الضباط السابقين ممن خدموا في العراق: «سيقاطلون من أجل الموصل. فهي ليست عين العرب التي كانت محاطة أكثر».

الموصل هي مدينةٌ مختلفة بالسكان، بُنيت فيها الحواجز والخنادق من قبل «داعش»، الذي يسيطر على القوات الأمنية، يجمع الضرائب، ويسيطر على المباني الحكومية هناك. ففي الوقت الذي كانت فيه عين العرب طموحا لدى «داعش»، نرى أنّ الموصل هي مفتاح الحل. وقد صرح ضابط متقاعد يعيش في الموصل الشهر الماضي لوكالة «رويترز»: «سيقاثل «داعش» حتى الرمي الأخير للدفاع عن الموصل، فالمعركة بالنسبة إليهم هي معركة وجودية. إن خسارة الموصل تعني الهزيمة العظمى لهذا التنظيم في العراق».

كان تعداد سكان عين العرب 45000 قبل اندلاع الحرب في سورية عام 2011. وفي مثل هذا الوقت كانت الموصل تضمّ أكثر من مليون ونصف نسمة. دُمّرت عين العرب بالكامل بعد تعرّضها للقصف الجوّي، لكن العالم العربي السني قد لا يتقبّل نتيجة مماثلة لمدينة بأهمية الموصل.

وعلى عكس عين العرب، فإن رد فعل العالم العربي على تدمير الموصل، سيكون أوسع وأكثر غضبا، خصوصا من القوى الشيعية والكردية هناك. ويقول ديريك هارفي (وهو منظر اجتماعي وجغرافي ماركسي يعمل في جامعة نيويورك – المترجم) إنّ المدينة بحاجة إلى حماية، أما رئيس الوزراء الكردي نيشيرفان بارزاني، فيستبعد في حوار له مع «رويترز» أن يكون الجيش العراقي جاهزا لاستعادة الموصل قبل الخريف المقبل. اثنان من أفضل الفرق العراقية تهتّم حاليا بحماية العاصمة بغداد، وما من مصادر كافية لتحل محلها في عملية استعادة الموصل. ويؤكد بارزاني أنه يشكّك في إمكانية البدء بالهجوم في آذار أو حتى في حزيران المقبل.

وكان مسؤول في القيادة المركزية الأميركية قد أبرق للصحافيين – في الأسبوع الماضي – حول عملية الموصل المقبلة، ويضيف إن 25000 من جنود الجيش العراقي سيكونون في جهبوية تامة بحلول نيسان أو أيار على أبعد تقدير. وتتكون هذه القوات من ستة ألوية عراقية وثلاثة من البشمركة الأكراد، بينما لايزيد تعداد عناصر «داعش» هناك عن ألفي مقاتل.

## البناء



البنتاغون

أمام المحكمة»، مؤكداً «نحن ملتزمون بالعمل مع الولايات المتحدة بشأن هذه القضايا».

#### انقسام في الكونغرس حول طرق مواجهة «داعش»

أوردت صحيفة «واشنطن بوست»، أنّ هناك انقساماً في الكونغرس حول كيفية محاربة «داعش»، وأشارت في تقرير على صدر صفحتها الرئيسية إلى أنّ الكونغرس يعود إلى العمل هذا الأسبوع بعد فترة استراحة دامت 10 أيام، ليواجه العمل الصعب والمتعلق بكيفية شن الولايات المتحدة حرباً على المنظمات الإرهابية مثل «داعش». والمهمة الرسمية هي الموافقة على تفويض باستخدام القوة العسكرية، إلا أنّ الهدف الأكبر هو أن يدرك العالم أهمية وجود دعم موحد بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي للتدخل العسكري الأميركي ضدّ عدوّ جديد أكثر غموضاً من الذين واجهتهم الولايات المتحدة عندما وافق الكونغرس على قرارات مشابهة عامي 2001 و2002. وحتى الآن هناك اتفاق واحد فقط حول حاجة الكونغرس إلى لعب دور أكثر قوة في النقاش حول الشؤون الخارجية.

فقد وجدت إدارة أوباما نفسها محاصرة في الموقف الذي يدقّ أجراس القلق من احتمال وقوع هجمات إرهابية، ظلماً قال وزير الأمن الداخلي جبه جونسون الأحد الماضي، عن تسليط الضوء على معلومات استخبارية تشير إلى احتمال وقوع هجمات على مراكز التسوق، لكنه يقترح قرار الحرب الذي يشتمل على حدود على حجم المعركة ضدّ «داعش». وتابعت الصحيفة قائلة، إنّ المعارضين من اليمين صعدوا حملتهم لإعادة تشكيل طلب أوباما بالتفويض باستخدام القوة للسماح بمزيد من الهجمات الموسعة، حتى لو شمل وجود قوات أميركية برية.

وقال السيناتور ليندسي غراهام، أحد أبرز الجمهوريين في مجلس الشيوخ، إنه يريد من الحزب الجمهوري أن يتحدث صراحة عن الأشياء الصعبة مقابل وجود قوات برية أميركية في سورية والعراق. وأضاف أنه ليس لديه شك من الناحية العسكرية حول إمكانية النجاح في مهمة تدمير «داعش»، بغض النظر عن وجود عناصر أميركية؛ بينما يشعر معارضون من اليسار بالقلق من أن طلب أوباما بالتفويض يفتقر إلى الدقة، وقد يمنح البنتاغون مزيداً من السلطة لتوسيع نطاق الحرب في مناطق أخرى. حتى أنّ السيناتور جاك ريد، حليف الرئيس القوي في مجال الأمن القومي داخل الكونغرس، يجد في مشروع القرار شيئاً من المواربة.

وأضاف أنه يعتقد أنّ تحديد القرار زمنياً بثلاث سنوات ليس مناسباً، فيقول: «نحن لا نريد أن نظهر للعالم أننا سمكنا هناك لسنوات عديدة. لكن – للأسف – سنستغرق تلك المعركة وقتاً طويلاً». وجدير بالذكر أنّ العمل الرسمي سيجري في لجنتي الشؤون الخارجية والعلاقات الخارجية بمجلسي النواب والشيوخ، وهما المختصتان بالتفويض بالتحركات العسكرية في الخارج.

#### تطرف تنظيم «داعش» يحمل بذور هلاكه

نشرت صحيفة «فايننشال تايمز» مقالاً لمراسلها في بغداد «بورزو دراجاهي» حول التطورات في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم «داعش» في العراق.

يقول الكاتب إنّ العمليات الوحشية للتنظيم ضدّ السنة تزداد، وإنّ التنظيم أعدم حرقاً العشرات من السنة في مدينة البغدادي في محافظة الأنبار من يشبّهه في مساعدتهم للحكومة المركزية.

كما أنّ التنظيم احتفى بالأمنس 100 من رجال العشارف السنة بالقرب من مدينة تكريت.

ويقول الكاتب إنّ معظم ضحايا التنظيم من السنة. وينقل عن الشيخ وسام حردان، أحد اثنين ممن أسّسا حركة الصحوات التي قاوتت ضدّ تنظيم «القاعدة» من 2006 وحتى عام 2012، القول إنّ «تنظيم الدولة ليس سنياً. هم يرتدون البسة السنة لكنهم ليسوا سنّة. لقد جاؤوا لتدمير السنة وقد دمّروا مدنهم بالفعل».

يقول الكاتب إنّ التنظيم ضدّ اليه كلّ القوى المتمرّدة السابقة حتى أصبح ضحماً لدرجة يبدو معها تنظيم «القاعدة» بالنسبة له كياناً متوسطاً. وللتنظيم رؤية في إبادة نحو ثلثي العراقيين غير المتدينّين إما بالقتل أو بالاستعباد.

كما أنّ التنظيم يلقي مقاومة من معظم الجيوش في الدول المجاورة والقوى العظمى.

ويرى الشيخ حردان أنّ التنظيم استخدم التطرف إلى درجة شديدة صار نواة لتدميره هو ذاته. كما يرى أنّ هذا يخلق بيئة ملائمة لتجنيد الشباب للحرب ضدّ التنظيم.

ويضيف الشيخ حردان الذي ألّف كتابين حول تجربة الصحوات إنّ «الولايات المتحدة والحكومة العراقية تدركان جيدا إنه ليس بإمكان أحد قضم ظهر داعش سوى السنة. نحن نعرف أسرار داعش، وأين يتحركون، وكيف يعملون، كما نعرف نقاط ضعفهم».

ويرى الكاتب أنّ تطرف التنظيم أدّى إلى انصراف الكثيرين من السنة عن التعاطف معه. وينقل الكاتب رأي الشيخ حردان أنّ الكثير من الشباب الآن لديهم مشاعر بالرغبة في الانتقام من التنظيم وأنّ هناك الكثير من جماعات الصحوات الصغيرة متناثرة في العديد من المناطق.



مقاتلون من البشمركة



مدينة عين العرب إبان قصفها



إرهابيو «داعش» في أحد شوارع المدينة